



## عن جيش الإسلام وأكذوبة التهجير

عريب الرنتاوي 2018-04-05 -

ضجت صحف ووسائل إعلام مناهضة لدمشق وحلفائها، بتقارير وتغطيات، تركزت في مجملها حول عمليات "التطهير والإحلال الديموغرافي" في الغوطة الشرقية، ونددت بما أسمته خطأً للنظام، وحلفائه أيضاً، بتفريغ هذه المنطقة الاستراتيجية من سكانها الأصليين لتحل محلهم مكونات طائفية ومذهبية أخرى.

إن التدقيق في أعداد وأرقام الخارجين من جحيم الغوطة الشرقية، لا يدعم بأي شكل من الأشكال، هذه الفرضيات (اقرأ الافتراءات)... فنسبة المدنيين إلى المسلحين الذي غادروا على مراحل، وامتطوا مئات الحافلات، لا تزيد عن (3:1)، وهي نسبة طبيعية إذا افترضنا إن معظم المسلحين متزوجين، وأن "تعدد الزوجات" أمرٌ مألوف في أوساط هذه الجماعات، التي تُحرم وتُجرم نظريات "تنظيم الأسرة" و"المباعدة بين فترات الحمل"... أي بمعنى آخر، فإن من غادروا الغوطة هم المسلحون وأسرهم، لا أكثر ولا أقل.

ثم أننا رأينا زحفاً شعبياً عبر الممرات الإنسانية الآمنة، فاق المائة وخمسين ألف مواطن سوري، هربوا من جحيم المعارك وقيود "الدروع البشرية" التي فرضتها عليهم الجماعات الأصولية المتشددة، رأيناهم، يفرون من "جنات المعارضة" إلى "جحيم النظام" ومناطقه، برغم عمليات التخويف والتخوين التي أخضعوا لها طوال أشهر وأسابيع عديدة... فلو كان في الأمر تهجيراً و"تطهيراً"، لما سمح لهؤلاء بالمغادرة، ولكانوا هم أنفسهم قد آثروا امتطاء الحافلات إلى مكان آخر.

لن نُصغي لما قاله الخارجون من الغوطة أمام عدسات التلفزة السورية الرسمية أو "الرديفة"، فثمة شبهات كثيرة ستحوم فوق الرؤوس هنا.... ولكن مما عرفنا من بعض الأصدقاء، أن الخارجين رووا قصصاً مروعة عن سنوات الخضوع في ظلال "المليشيات المتأسلمة"، التي لم يُبقِ كثيرٌ منها على أي رمز ديني يتخطى الذقون المسترسلة وعبارات سطحية محفوظة عن ظهر قلب، تعطي حضورهم صورةً أكثر رزانة وجدية، مع أن الكثير من التسريبات التي سبق أن اشتعلت بها وسائط التواصل الاجتماعي، كانت كافية لإظهار قادة هذه الفصائل، ومن بينهم، أكثرهم شهرة، زهران علوش، بوصفهم لوصفاً يتصارعون على اقتسام ملايين الدولارات من "المال الحلال".

ووفقاً لمصادر عديدة متطابقة، فإن انقسامات "جيش الإسلام" الذي يتخذ من دوما وجوارها، ملاذاً وحيداً له، إنما دارت حول السطوة والثروة، فالمستوى السياسي الخارجي، يعرف أن "قيمتها السوقية" ستهبط كثيراً مع خروج الحافلة الأولى لمسلحيه من دوما... أما "فرسان الداخل"، فمن بين المشاكل التي فاضوا عليها مطولاً،



تلك المتصلة بمصائر "الكاش" الذي تجمع لديهم طوال هذه السنوات، إن عبر قنوات التمويل المعروفة، أو من خلال مقايضة الرهائن والمخطوفين، أو الاتجار بالمساعدات الطبية والغذائية واحتكار أسواق الغوطة.

والأرجح أن كثرة كاثرة من عناصر جيش الإسلام على وجه التحديد، ستؤثر البقاء في الغوطة، فهي تدرك من جهة، إنها غير مرحب بها في مناطق سيطرة "رفاق السلاح والمعتقد" في مناطق نفوذها الشمالية، وهذا ما جعلها تختار جرابلس بدلاً عن إدلب، حيث ينتظرها الموت والإذلال المحتمين من قبل النصر والفيلق و"الأحرار" وغيرهم... وهي على يقين من جهة ثانية، بأن ما ينتظرها في جرابلس، هي مهمة قتالية أخرى، لصالح أنقرة هذه المرة، وضد قوات سوريا الديمقراطية على وجه الخصوص... فتركيا التي فتحت ذراعيها لكل الخارجين من ساحات المعارك في دمشق وأريافها، وقبلها حلب وحمص وحماة وأريافها، إنما كانت تفعل ذلك، من أجل بناء قوة محلية، تخوض بها "حروب الوكالة" ضد أكراد سوريا.

خلاصة القول، إننا ونحن نتابع بكاثيات البعض على مصائر هذه المعارضات "المعتدلة"، لا نتمنى للمتباكين ورعاتهم، سوى أن يمن الله بمعارضات من شاكله وطراز "جيش الإسلام" و"أحرار الشام" و"فيلق الرحمن"، ولا نريد أن نضيف "النصرة" إليهم، رفقا بهم.

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية